دعـــــوا إلـــــى كلمـــــة ســـــواء

علماء ودعاة: إراقة الدماء وإثارة الفتن محرمة شرعاً

تحقيق/ نورالدين القعاري

لا يختلف اثنان على أن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق كبيرة من أكبر الكبائر ، ويعظم الجرم ويشتد الإثم حين تكون هذه النفس نفسا مؤمنة ، فلا شك أن حرمة دم المسلم أعظم عند الله تعالى من حرمة الكعبة بل زوال الدنيا أهون عند الله من قتل المسلم .

بل وصل الحال بنا إلى أن استباح المسلمون دماء بعضهم البعض فحمل كل واحد سلاحه بوجه أخيه دون أن يستشعر حرمة دم المسلمين متناسياً سوء العاقبة والمصير الذي ينتظره جراء ما اقترفت يداه.

إما غافلاً عن ذلك أو متغافلاً له لحصول مطمع أو فائدة مؤقتة.. مؤثراً بذلك رضا المخلوق وإن كان في سخط الله تعالى.. والعجب كل العجب أن يكون ذلك فعل امرئ مسلم يقرأ القرآن ويسمع المواعظ .. فأين أثر هذه المواعظ من قلوبنا جميعاً...

لا ترجعوا بعدي كفاراً

يبدأ الأستاذ محمد عبدالغني مصطفى من إدارة التوجيه والإرشاد، فيقول: لقد حذر الشرع من الفتن لما يترتب على الفتنة من إراقة دماء وتمزيق صف الأمة وذلك مما لا شك فيه يسعد أعداء الله ولقد حاول أحد اليهود أن يثير الضغائن بين الأوس والخزرج لولا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدارك الأمر وقال أنا بين ظهرانيكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وعاد إلى المسلمين وعيهم وأدركوا أنهم أمام فتنة توشك أن توقظ ما في قلوبهم.

والفتنة أكبر من القتل كما قال الله تعالى وقال تعالى: «والفتنة أشد من القتل» وبالأثر الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها وهذا ليس بحديث ولكن المعنى صحيح فعلينا كمسلمين وكأمة واحدة لقوله تعالى ((وأن هذه أمتكم أمة واحدة)) أن نقطع دابر الفتن وندعو الله عز وجل أن يجنبنا الفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين، آمين اللهم آمين..

ولا شك ولا ريب أن لدم المسلم حرمة فقد وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفه ليقول للعالم أجمع أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم وفي عامكم هذا في بلدكم هذا .. اللهم هل بلغت قالوا نعم. قال اللهم فاشهد. ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ، وَيقولَ رسولَ اللَّهَ كما في صحيح البخاري: «لا يزال المؤمن في فسحة من أمره ما لم يصب دماً حراماً» ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة وقال ما أعظمك وأعظم حرمتك ولكن حرمة المؤمن أعظم عند الله منك» .

فالدنيا بأسرها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو كانت تساوي جناح بعوضة ما سقى كافرٍ منها شربة فلماذا يقتل بعضنا بعضاً على أمور زائلة مصيرها إلى الفناء وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الكعبة حجرا حجرا أهون عند الله من إراقة دم امرئ مسلم».

وإذا كانت الكعبة بجلالها وعظمتها وحرمتها وشرفها فما بالك بأضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين..

حفظ الأنفس

ويرى الدكتور حسن الأهدل – أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة صنعاء في قضية حكم قتل المسلم وترويعه أن من الضرورات الخمس التي أجمعت عليها أمم الأرض من يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة حفظ الأنفس وعدم الاعتداء عليها، ولهذا شدد في عقاب من قتل نفساً بغير حق في الدنيا والآخرة.. فعقابه في الدنيا إزهاق نفسه، كما أزهق نفس غيره.. قال تعالى في العقاب الأول: ((وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) المائدة.٤٥:

هذه الآية، وإن كانت نزلت في بني إسرائيل، فهي ثابتة في حقنا؛ لأن شرع من قبلنا . إذا لم يخالف شرعنا . فهو شرع لنا على الصحيح من أقوال العلماء، ومحل مبحث هذا في علم أصول الفقه..

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة) صحيح البخاري ومسلم.

فيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيما)) النساء.٩٣

إجماع المذاهب

أما الشيخ محمد حيدرة إمام جامع الجمالي فيقول: إن النصوص التي تجرّم قتل المسلم بغير حق، يجب على كل مسلَم أن يعلم حقيقة أن ليست حرمة الدماء في شريعة الإسلام مقصورة على أهل الإسلام، بل الأموال والأعراض كذلك، ومن هؤلاء المؤَمّنون الذين يأتون إلى ديار الإسلام، ويدخلون تحت عهد المسلمين وأمانهم، فهؤلاء معصومو الدم، وهذا أيضاً مما وردت به النصوص الشرعية واتفقت عليه الأمة، وقرره عامة فقهاء المذاهب.

إثارة الفتن

أما فواز الأصابي، فيقول: لقد وصل بنا الحال إلى وضع لا نحسد عليه، أين ذهب قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الإيمان يمان والحكمة يمانية»، كيف يتجرأ المسلمون على قتل بعضهم بعض فيحمل أحدهم سلاحه بوجه أخيه دون أن يبالي بسوء العاقبة والمآل والمصير، إذا تقرر هذا فإن حرمة دم المسلم حرمة عظيمة ويكفي ما ورد من ترهيب مخيف في سفك دم المسلم بغير حق ولا شك أن حرمة دم المسلم مقدمة على حرمة الكعبة المشرفة، بل حرمة دم المسلم أعظم عند الله عز وجل من زوال الدنيا، فقد ورد في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي قال (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)رواه الترمذي وهو حديث صحيح كما قال العلامة الألباني في صحيح الترمذي.

فتاوى

في هذه الزاوية يجيب فضيلة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني عن العديد من التساؤلات التي تواجه عامة المسلمين..
لارسال اسئلتكم على بريد الصحيفة أو فاكس رقم (٠١/٣٣٢٥٠٥) ملحق «الدين والحياة».

«الطهارة في الطواف»

هل يشترط الطهارة للطواف بالبيت الحرام وما حكم من طاف على غير طهارة؟

– الجواب: الدليل يدل على أن الطواف مثل الصلاة فحكم الطواف أن الطهارة شرط من شروط الطواف.

«أنا متوقف»

هل يجوز للمحدث حدثاً أصغر أن يمس المصحف؟

– الجواب: أنا متوقف.

«يتيمم فقط»

رجل أجنب ولم يكن عنده إلا ماء بارد يضره في حال الاغتسال به ويمكنه الوضوء، والسؤال هو هل يتوضأ ثم يتيمم لبقية الجسد أم يكفيه التيمم فقط؟

– الجواب: الظاهر أنه يكفي التيمم مهما تعذر عليه استعمال الماء ويخشى الضرر أو التلف.

« يعيد الصلاة إذاً»

ما حكم من صلى وعلى ثوبه نجس نسيه ثم رآه بعد أن فرغ من الصلاة .. فماذا عليه؟

– الجواب: يعيد إن كان الوقت لم يخرج وإن كان الوقت قد خرج فلا يقضي.

«السجود على كور العمامة»

ما قولكم في السجود على كور العمامة؟

– الجواب: أنا متوقف في هذه المسألة.

« يعمل بغلبة الظن»

لو اشتبه على من أراد الصلاة ومعه ثوبان طاهر ونجس ولم يعرف أيهما الطاهر .. فماذا يصنع هل يصلي مرة بهذا الثوب ومرة بالثاني أم ماذا صنع؟

– الجواب: يتحرى ويعمل بما غلب في ظنه.

«الإسراع بالجنازة»

■ **السائل (عبدالرحمن الراعي) من أمانة العاصمة بصنعاء القديمة بعث بعدة أسئلة عن أحكام الجنائز منها : هل يندب الإسراع بالجنازة؟**

– الجواب: نعم، كما دلت الأدلة، لكنه إسراع متوسط لا إسراع شديد.

«زيارة النساء للقبور»

■ **هل يُشرع للنساء زيارة القبور الزيارة الشرعية للذكرى أم أن ذلك خاص بالرجال فقط؟**

– الجواب: لا مانع من الزيارة فالنساء شقائق الرجال.

«نقل ونبش القبور»

■ **هل يجوز نقل جثث الموتى من القبور إذا كانت في الطريق وقد اعتاد الناس منذ أعوام عديدة المرور عليها؟**

– الجواب: القبور محترمة لا يجوز نبشها ولا نقلها بل يحوط عليها من جميع الجوانب.

الحـــوار الجـــاد والصـــادق مخـــرج للأزمـــة

السراج اليماني

أخي القارئ الكريم، أخي المحاور الذي ينشد نجاح الحوار الهادف والبناء من أجل إقامة وطن ناجح، أخي المحاور كيف تقيم حواراً مع الآخر والآخر هنا قد يكون صديقاً أو أخاً أو زميلاً أو مسئولاً أو منافساً لك في العمل والفكر، المهم أن الحوار في حد ذاته له أصوله وقواعده وأسسه ينبغي لك إذا كنت تريد أن يكون لك شأن في هذا الكون أن تتعرف على معالم الحوار وثقافته حتى تدرك بعد ذلك أهميته وقدرته الهائلة في إيصال المعلومة أو الفكرة أو الرأي لدى الآخرين، وكذلك يعطي انطباعا للآخر بأنك إنسان متحضر تدرك أبعاد الحوار واحترام الآخر، لذلك فعلى من يريد أن يكون إنساناً متطلعاً ويزيد من ثقافته وقدرته الإقناعية سواء أكان ذلك صحفياً أو أديباً أو كاتباً أو رجل أعمال أو مسئولا أو مديراً ناجحا عليه أن يدرك أهمية الحوار أولاً ثم أصوله وأسسه وقواعده .

ثانياً وأخيراً احترام الطرف المعاكس أو الآخر، وفي السطور القادمة معالم الحوار وأهميته ينبغي التعرف عليها والتعود عليها وأخيراً الالتزام بها عندما يكون هناك حوار أو نقاش .

فما هي إذا ثقافة الحوار ؟!!!

ففي الأساس لا يكون الحوار إلا مع الآخر وتحديداً مع الآخر المختلف، إن هدف الحوار هو شرح وجهة النظر وتبيان المعطيات التي تقوم عليها وفي الوقت نفسه الانفتاح على الآخر لفهم وجهة نظره ثم التفاهم معه، ذلك بأن التفاهم لا يكون من دون فهم متبادل . والحوار هو الطريق إلى استيعاب المعطيات والوقائع المكونة لمواقف الطرفين المتحاورين ، ثم إلى تفاهمهما .

ففي ثقافتنا الإسلامية أن من اجتهد وأصاب الحق فقد أجر أجرين، أجر الاجتهاد وأجر الإصابة للحق ، ومن أجتهد وأخطأ فقد أجر أجراً واحداً لاجتهاده لو لم يؤثم على (الخطأ) نفهم من ذلك أن الاجتهاد ، كأي عمل فكري إنساني ، مفتوح على الخطأ والصواب فهو ليس مقدساً ولا مطلقاً ولا ثابتا ، بل هو إنساني محدود ومتغير، رأي صحيح يحتمل الخطأ ورأي خطأ يحتمل الصواب، نفهم من ذلك أيضاً أنه ليس لأحد أن يدعي الحقيقة المطلقة كما تدعيه أضراب اللقاء المشترك كما لمسناه من بياناتهم ولقاءاتهم ومؤتمراتهم ونداواتهم التي أكثروا علينا من ضجيجها وزعيقها فأقول لهم على رسلكم فإن الوطن محتاجكم كلكم ومحتاج لهدوئكم وعقلياتكم وليس له أن يخطئ الآخرين لمجرد اقتناعهم برأي مخالف . فالحقيقة نسبية والبحث عن الحقيقة حتى من وجهة نظر الآخر المختلفة ، طريق مباشر من طرق المعرفة وهو في الوقت نفسه أسمى أنواع الحوار .

إن الحوار أيها العقلاء، يا من تريدون مصالح الوطن والمواطن وتدأبون ليل نهار من أجل إعزازه وإخراجه من المحنة التي حلت بسمائه يتطلب منكم جميعاً أولاً وقبل كل شيء الاعتراف بوجود الآخر المختلف ، واحترام حقه وليس في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف فحسب ،بل احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد ، ثم واجبه في تحمله المسؤولية ما هو مقتنع به ، وهو تعريف لا يمكن أن يتم في معزل عن الأنا ، إن فهم الآخر ثم فهم التفاهم معه ، لا يحققان من دون أن نوفر مكاناً رحباً للآخر، إن الحقيقة ليست في الأنا، إنها تتكامل مع الآخر حتى في نسبيتها وهي لا تكتمل في أخلاقيتها إلا بالله . والحوار مع الآخر المشتاق للأنا وإضاءة ساطعة على الثغرات والنواقص التي لا تخلو منها شخصية إنسانية . ولذلك يقول الفيلسوف الفرنسي دجان بول سارتر : (دول الآخر هو وسيط بيني وبين نفسي ، وهو مفتاح لفهم ذاتي والإحساس بوجودي).

فإذا امتلك أطراف الحوار الحرية الكاملة فأول ما يناقش فيه هو المنهج الفكري . قبل المناقشة في طبيعة الفكر وتفاصيله في محاولة لتعريفهم بالحقيقة التي غفلوا عنها ، وهي أن القضايا الفكرية لا ترتبط بالقضايا الشخصية، فلكل مجاله ولكل أصوله التي ينطلق منها ويمتد إليها : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) »البقرة« ١٧٠/، كما لا بد لكي ينجح الحوار من أن يتم في الأجواء الهادئة ليبتعد التفكير فيها عن الأجواء الانفعالية التي تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير ، فإنه قد يخضع للجو الاجتماعي ويستسلم لا شعورياً مما يفقده استقلاله الفكري : (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يديّ عذاب شديد) (سبأ) ٤٦/فاعتبر القرآن الكريم اتهام النبي بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي العدائي لخصومه، لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو والتفكير بانفراد وهدوء .

والمنهج القرآني الحوار يرشد إلى إنهائه بمهمة وأداء رسالة يبقى أثرها في الضمير ، إن لم يظهر أثرها في الفكر أنه أسلوب لا يسيء إلى الخصم يؤكد حريته واستقلاليته ويقوده إلى موقع المسؤولية ليتحرك الجميع في إطارها وينطلقوا منها ومعها في أكثر من مجال .

إن في ثقافة الحوار في الإسلام آداباً وقيماً ومنهجاً أخلاقياً يحترم الإنسان وحريته في الاختيار، كما يحترم حقه في الاختلاف وفي المجادلة وفي النتيجة إن (من اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها وما ربك بظلام للعبيد).